وجدّ والتوفيق من أمامه ... والسعد والإقبال من خُدّامه

والنجح في الأشياء من مرامه ... وماء عين الخلد من مُدامه

يشرب بها حتى غدا شيثيا ١

ولم تزل ترقى به السعود ... والمجد في الأمور والتأييد

إلى الذي كان له يريد ... وأشرق الإيمان والتوحيد

عليه حتى راح يوسفيا ٢

١ جدّ اجتهد. ومن أمامه أي من قدامه لا يفارقه. والسعد والإقبال أراد به الحظ والتقدم في الارتقاء. والخدّام جمع خادم بمعنى العبد المطيع. والنجح اسم من نجح بحاجته ظفر بها وأصابها ونجح أمره تسهّل وتيسّر. والمرام المطلب والمقصد. والخلد هنا الجنة. وماء عينها أراد به المعرفة. والمدام الخمرة. يعني أنه جدّ واجتهد لبلوغ مرامه بلا كلال مصطحبًا السعد والإقبال متدرّجًا في مراقي الفضل والكمال ومعرفة الهاء رحيقة السلسال حتى ظهر له المولى شيث ذو الجلال فاعترف له أنه الكبير المتعال عن الأشباه والأمثال والأوصاف والأشكال ثم ذكر الناظم أن الممدوح لم يزل معترفا لمولاه العزيز الوهاب أنه إله الآلهة ورب الأرباب مذعنًا له بالقبول والإيجاب إلى آخر السبعة القباب.

٢ التأييد مصدر من أيّده الله أي قوّاه وثبّته. وقوله إلى الذي كان له يريد أي إلى ما يبتغي من نيل المعارف من فيض بحار العوارف. وأشرق الإيمان عليه أي نار وأضاء. والتوحيد الاعتقاد بوحدانيته تعالى. وتقدم. وفي نسخة (والحدود) أي حدود الله وهي طاعته وأحكامه الشرعية. وإشراقها عليه ظهور آثارها وعلاماتها بمتابعته لها وتحققه بها

وعى عن العليّ ما وعاه ... يوم النداء في الذرّ وإذ ناجاه

واختصّه إذ ذاك واجتباه ... إذ قال لا إله إلا الله

بيانه مسبّحًا لفظيا ١

وراح في الأرواح مع تلك الصور ... مسبّحًا وشاكرًا مع من شكر

وذاكرًا لربّه مع من ذكر ... حتى إذا ما راح في طور البشر

أصبح في السلوك هابيليا ٢

١ وعى الشيء حفظه وتدبّره وحواه. وما في قوله ما وعاه موصولية للتعظيم كقوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى. وقوله يوم النداء في الذرّ هو يوم قال تعالى ألست بربكم يريد أن إجابة الممدوح سابقة من ذلك النداء الأول. وناجاه حادثه سرًّا وفي نسخة ناداه والله أعلم. واختصّه بالشيء اصطفاه به فضّله به على غيره وأفرده أوجبه دون غيره. وقوله إذ ذاك أي إذ ذلك الوقت يريد وقت النداء. واجتباه اختاره واصطفاه. وإذ ظرفية. والمسبّح فاعل من سبّحه قال له سبحانك. ولفظيًّا أي مصرّحًا بنطقه قائلا لا إله إلا أنت سبحانك.

٢ راح هنا بمعنى ذهب مطلقا. وقوله في الأرواح أي في عالم الأرواح. وتلك الصور لعله أراد بها عالم الأشباح والأظلة قبل الأجسام. وما في قوله ما راح زائدة والضمير للممدوح. والطور الهيئة والحال. والسلوك عبارة عن تهذيب الأخلاق وهو أن يطهّر العبد نفسه عن الذميمة كحبّ الدنيا والجاه وغير ذلك ويتّصف بالأخلاق الحميدة كالعلم والحلم وما أشبههما. وعلم السلوك هو معرفة النفس ما لها وما عليها من الوجدانيات ويسمّى بعلم الأخلاق وعلم التصوف أيضا. وهابيليًّا منسوبًا إلى المولى هابيل منه الرحمة يعني أن الممدوح راح في عالم الأرواح والأظلة والأشباح مسبّحًا مولاه وشاكرًا ذاكرًا إياه حتى إذا أمسى في حالة البشر وتنقّل في مواليد وتكرّر أصبح مقرًّا لمولاه الهاء بإثبات القدر ونفي الخطوط والصور والله تعالى أعلم

Copyright © King Saud University